

تفسير السمعي

@ 398 (^) وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (83) * * * * .
قال الفراء والزجاج معنى ذلك : أنا حفظنا الشياطين من أن يفسدوا ما عملوا . وفي القصة :
أن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له : إذ فرغ من عمله قبل
الليل ، أشغله بعمل آخر ؛ لئلا يفسد ما عمل ، وكان من عادة الشيطان أنه إذا فرغ من
العمل ، ولم يشغل بعمل آخر يخرّب ما عمل ، ويفسده ، فهذا معنى قوله تعالى : (^) وكنا
لهم حافظين) على ما ذكرنا من الفراء والزجاج ، وروي عن ابن عباس أيضا . .
قوله تعالى : (^) وأيوب إذ نادى ربه) أي : دعا ربه . .
وقوله : (^) أني مسني الضر) أي : البلاء والشدة ، وقيل : الجهد . .
وقوله : (^) وأنت أرحم الراحمين) أي : أرحم من يرحم . .
واعلم أن قصة أيوب طويلة ، وذكر في التفسير منها ، وكذا نذكر بعضها ، فروي عن الحسن
البصري : أن الله تعالى أعطى أيوب مالا وولدا ، ثم أهلك ماله وولده . وذكر وهب بن منبه
وغيره : أنه كان ذلك لتسليط إبليس على ماله وولده ، قال الحسن : فلما بلغه هلاك ماله
وولده ، حمد الله حمدا كثيرا وقال : اللهم إنه كان يشغلني مالي وولدي عن عبادتك ، والآن
قد فرغ لك سمعي وبصري وقلبي ولبّي ونهاري . قال وهب : ثم ابتلاه الله تعالى في جسمه ،
وكان إبليس يحسده في كثرة عبادته وكثرة ثناء أهل السماء عليه فقال : يا رب ، لو
ابتليته لقصر في عبادتك ، فقال الله تعالى له : سلطتك على جسمه سوى قلبه ولسانه وعقله -
هذا قول وهب وغيره ، والله أعلم - ثم ظهر البلاء في جسم أيوب ، واشتد به البلاء غاية الشدة
حتى قرح جميع جسده وتدود ، واجتنبه جميع قومه ، وألقي على مزبلة من مزابل بني إسرائيل
، ولم يقربه أحد غير امرأته كانت تتصدق الناس وتطعمه ، واختلفوا في مدة بلائه : فقال
ابن عباس : سبع حجج ، وقال وهب : ثلاث أحوال .